

# الاتحاد

بوابة الطباعة



د. إبراهيم البحراوي

## وعدود نتياهو الكاذبة

تاريخ النشر: الأحد 18 يوليو 2010

منذ يومين وصل المبعوث الرئاسي جورج ميتشيل إلى المنطقة لمواصلة دفع عملية السلام بعد اللقاء الناجح الذي عقده نتياهو مع أوباما، وحصل فيه على الثناء كرجل يسعى للسلام. استقبلت السلطة الفلسطينية ميتشيل بشكوى عن الممارسات الإسرائيلية في القدس تتضمن ممارسات غير قانونية مثل إقرار مخطط حكومي لإنشاء حي استيطاني في منطقة الشيخ جراح، واعتماد إقامة فندقين ضخمين في جبل المكبر، ومواصلة مخطط طرد العائلات العربية من منازلها في القدس لإخلاء المنطقة بهدف تنفيذ الخطة الشاملة التي أقرتها الحكومة لاستكمال بناء عشرين ألف مبنى استيطاني حتى عام 2020. هذه الشكوى الفلسطينية تكشف التناقض الصارخ بين الشهادة الرسمية الأميركية التي حصل عليها نتياهو من أوباما أثناء لقائهما الأخير في واشنطن، وبين حقيقة سياسات رئيس الوزراء الإسرائيلي المختلفة للقوانين الدولية باستباحة الأرض المحتلة. لقد قال أوباما في شهادته إنني أعتقد أن نتياهو يريد السلام ومستعد لتحمل المخاطر من أجل السلام.

السؤال الذي يكرره المحللون السياسيون حول العالم يقول على أي سند اعتمد أوباما في شهادته هذه. إجابة عن هذا السؤال تكمن في أمرين، الأول حاجة أوباما لهدنة مع اللوبي اليهودي بمناسبة انتخابات الكونجرس القريبة، والثاني الوعد المعسولة التي تعلم نتياهو أنها أفضل الطرق لتحسين صورته أمام الأميركيين، وتجنب ضغوطهم والصدام مع إدارتهم. يبدو أن نتياهو أصبح يدرك أنه كلما أراح أعصاب الإدارة الأميركية بوعدود السلام كلما حصل على أوسمة ونياشين تدل على أنه رجل سلام، وهي أوسمة تثبت وضعه الداخلي وتعفيه من تفكيك تحالفه مع "اليمن" الأشد تطرفاً في حكومته مثل أفيجدور ليرمان وحزبه "إسرائيل بيتنا".

من المرجح أن الرئيس الأميركي بدوره يدرك لعبة الوعدود المعسولة، غير أنه اضطر لابتلاعها حتى لا يؤثر على موقف حزبه في انتخابات الكونجرس. من أمثلة هذه الوعدود العننية (غير ما أسر به نتياهو لأوباما في الاجتماع الثنائي) ذلك عودته لإسرائيل، حيث قال إنه إذا وافق الفلسطينيون على الدخول معه في مفاوضات مباشرة، فإنه قادر على الوصول معهم إلى اتفاقية سلام في غضون سنة واحدة.

إنه وعد أراح أعصاب أوباما وطمأنه إلى أن ما قيل في المفاوضات الأميركية الإسرائيلية داخل الغرف المغلقة أصبح يقال علناً أيضاً. لقد كسب نتياهو سياسة الوعدود المعسولة اقتناع الأميركيين بضرورة إطلاق المفاوضات المباشرة، وهو ما سيظهر في سلسلة ضغوط شديدة على السلطة الفلسطينية للقبول بهذه المفاوضات رغم الشكوى المستمرة من جانب الرئيس عباس بأنه لم يحصل أي تقدم في المفاوضات غير المباشرة أو المفاوضات التقريبية التي تتم بوساطة أميركية. الشكوى التي قدمها صائب عريقات رئيس دائرة المفاوضات في منظمة التحرير الفلسطينية إلى ميتشيل فور وصوله منذ يومين تشير على نحو صريح إلى أن المنظمة قد وافقت على الدول في المحادثات التقريبية على أساس التزامها الراسخ بالمضي قدماً لحل قضايا الوضع النهائي، غير أن الممارسات الإسرائيلية تشكل انتهاكاً صارخاً للالتزامات المترتبة على إسرائيل في الاتفاقات الموقعة والقانون الدولي.